هل من مشمر؟!

عبدالملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الــذي جعل الخــير باقيًا في هــذه الأمة إلى يــوم القيامــة، والصــلاة والسـلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسـلين الــذي بلغ الرســالة، وأدى الأمانــة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وبعد:

فـإن الطريق إلى الـدار الآخـرة طويلة شــــاقة.. يعتريها بعض الكسل والفتــــور والإعراض والنفور..

وقد جمعت بعض مداخل ومسالك تعين الســائر في الطريق وتحث الــراكب على المسير.. ولم أكتبها ليعرفها القـارئ، ويطلع عليها فحســــب، أو ليتــــذوقها، ويتمتع بالأسلوب والطرح فيها.. فهذا لا يعذر به.

ولكــني كتبتها تــذكيرًا وتنبيهًــا.. وحثًا وتيسيرًا..

ينيخ القارئ ركابه حولها فيحمل واحـدة وثانية وثالثة.. وكلما فتر وطاب له الكسل..

قلب صـفحات الكتـاب فـرأى بغيتـه.. ونـال منيته.

فلعله يجد في طلب واحدة أو أكثر.. إن كـــــان من أصــــحاب الهمم العالية ممن يتحرقون شوقًا لخدمة الإسلام، ويتشـوقون لرؤية راية التوحيد عاليـــة.. ممن أنعم الله عليهم بالتوفيق والسداد والهمة والنشاط.

جعل الله لنا نصـــــيبًا من ذلك ورزقنا الإخلاص في القول والعمل.

عبد الملك بن محمد القاسم

مدخل

هل من مشمر؟!

نعم هناك مشمرون..

ولكن التشمير إلى أين؟!

إنه إلى جنة عرضـــــــها الســـــــموات والأرض..

مســـارعة للخطى.. وتقوية للعـــزائم.. وحث للنفوس..

إنها خطـــوات في الطريق إلى هنـــاك، حيث الموقف العظيم.. ثم -برحمة اللـــــه- إلى روح وريحان وجنة نعيم.

نستدرك بالتشـمير تقصـيرنا .. ونعـوض بالسير القويم تكاسلنا وتأخرنا.

هل من مشمر؟!

كل يـــوم في طريـــق.. وكل حين في سبيل..

خطوات متسارعة وقفزات متتابعة..

نسد الفرج.. ونغلق الثلم.

نحصن أنفسنا.. ونبني ديارنا..

هل من مشمر؟!

نـدار لمن تـأخر عن الـركب.. ولا يـزال يــرى القافلـــة.. شـــمر عن ســـاعدك.. واستدرك أيامك..

هل من مشمر؟!

إنها دعوة للتشمير.. فهل من مشمر؟!

نداء

إلى شباب الأمة..

إلى أبناء الإسلام

إلى حملة الدعوة..

من غيركم يشمر؟!

التشميرة الأولى

نتحـدث بأصـوات مرتفعة في مجـالس كثـيرة.. أوقاتنا ضـائعة وأيامنا مهـدرة.. فلا نستفيد منها.

تمر علينا الشهور والسنون دون فائدة..

ويتحـول ذلك الحـديث نحو مصب واحد يتفق عليه الجميــع.. إنها مشـــاغل الحيـــاة وزحمة الأعمال..

وتتـــوالى الأعـــذار الواهيـــة.. فتنفـــرج الأســـارير وكل يجد بغيتـــه.. ويلقي بـــاللوم على غيره!!

ولكن عنـــدما رأيته كالجبل ثابتًا قـــوة ورسوخًا.. أعمال ينجزها في أيام ومشـاريع يفكر فيها في ســاعات.. هو الـــذي يخطط ويكتب وينفذ.. ثم يتابع بدقة جميع الأعمال.

هل عرفته؟!

إنه شـاب في مقتبل العمـر.. مثل كثـير من الشباب له وظيفة ولديه زوجة وأطفال ووالدة وأهل..

له مشـــاغل في الحيـــاة وهمـــوم في

النفس..

له تلاميذ في الجامعة.. وله ابن يمـرض وزوجة لها مطـالب.. وسـيارة تحتـاج إلى إصلاح.. إنها متطلبات الزمن!!

ولكنه يختلف عنا بحيـاة في قلبـه، وحرقة في كبـده.. لقد نـذر نفسه لخدمة هـذا الـدين.. فاتجه إلى خدمته عـبر إحـدى الهيئات والمؤسسات الخيرية.

شـعلة من نشـاط، وقبس من نـور.. إجازته تكـون في متابعة أعمـال المؤسسة في الخارج.. أعمال لا نهاية لها..

حدثني مرة أنه يستعد للبدء في رسـالة دكتوراة!!

ولم يكن يدور في خلـدي أنه رغم هـذه المشاغل والأعباء يلازم دروس العلمـاء بعد الفجر.. وأحيانًا أخرى بعد صلاة المغـرب إلا عنـدما أقنعـني بالحضـور وتعللت بضـيق الـوقت.. فاجـأني بأنه يحضر درس الشـيخ العلامة بعد الفجر!!

قلت في نفسي.. وعيـني تتـابع جسـمه

النحيل وبنيته الضـــــــــــعيفة .. يكفي منك عشرة.. يكفي أن تنجب أمهـات المسـلمين عشرة مثلك.

لم يكن تعجـــبي يطـــال علمـــاء الأمة ومشايخها فقد عملنا حرصـهم على الـوقت ومحـــافظتهم على دقائقه وثوانيـــه.. ولكن تعجـــبي أن هـــذا الشـــاب في مثل ســـني وسنك.. ورغم ذلك ركب المركب الصعب.. وبـذل نفسه واسـتطاع أن يجمع بين الـدين والدنيا!!

ونحن -أخي الحبيب- فرطنا في الكثير.. وما علمنا إلا القليل.

بقي أن نشمر سويًا، فالأبواب مفتوحة، وطـرق الـدعوة متعـددة.. ومجـالات العمل فيها تتناسب مع قدرات كل فـرد قل تعليمه أو ارتفع.

فكل في طريق.. وكل على ثغرة.

والقطرات تصب في نهر لتجتمع وتروي ظمأ المســـــلمين في مشـــــارق الأرض ومغاربها.. دعوة وإغاثة وإصلاحًا..

تتألم وأنت ترى شباب الأمة تضيع أيامه وتهــدر أوقاتــه.. وهي أوقــات غالية نفيسة تشترى بالمال!!

أخي الحبيب.. هل من مشمر؟!

التشميرة الثانية

اجتمعت مجموعة من الشـــــــــباب المتحمس لنشر دين اللــه.. البــاحثين على مواطن الخير.. وبدءوا في البحث عن عمل ينفع المسلمين.. وكانت الفكرة.. إنهم هواة المراسلة؟! قال أحدهم متعجبًا:

ماذا نفعل بهواة المراسلة، وهم ليســوا من مجتمعنا وبيننا وبينهم المفاوز والقفار؟!

ولكن من طرح الفكرة أوضح الأمر:

هـؤلاء شـباب وفتيـات المسـلمين من أقطار مختلفة يرسلون صـورهم وعنـاوينهم إلى مجلات منحطة منحلـــة.. ويطلبـــون المراسلة، وبهذا تقـام علاقـات بين الرجـال والنســاء وبين الرجــال والرجــال.. إنه أمر مؤسف.

ضــياع وقت، وانحلال أخلاق، وخســارة مادية!!

وسـنكون ممن يراسل هـؤلاء اسـتجابة لطلبهم، ولكن بالكلمة الطيبة والنصـــيحة الصادقة والكتاب المفيد.

إنهم في حالة فراغ يستقبلون ما نرسل

لهم، بل إنهم في أشد الشــوق لرؤية هــذه الكتيبـــات الـــتي تملأ مكتباتنـــا.. وهم لا يجدونها.

والأمر بالنســبة لنا ميســور.. كل واحد منا يأخذ من إحـــدى المجلات الأســـماء والعنـــاوين ونبـــدأ من الأســـبوع القـــادم مراسلتهم.

وكـــان ذلـــك.. ففي الجلسة الثانيـــة.. قـــرروا توزيع العمل بينهم.. قـــال أحـــدهم: يكـــون لكل فـــرد منا دولة معينة يرسل لها الرسائل. وتم ذلك وبدءوا بعشرة عنـــاوين.. اختاروا كتابًا في العقيدة وآخر في الرقـــائق والتوبة وثالثًا في الأذكـــار وعمل اليـــوم والليلة.

شـــهر واحد فـــإذا بالرســـائل تـــرد تحمل الخير والبشر والرجـــوع والعـــودة.. لقد تـــاب على أيـــديهم الكثـــير، واهتـــدى على أيـــديهم الكثير..

أوقـــاتهم مشـــغولة.. ومجالســـهم حـــديث عن هذا العمل.. بدءوا يرسلون كتبًا أخرى.

عرف بعض العلمـــاء والـــدعاة طـــريقتهم

فتأثروا.. وقالوا: الحمد لله بـدأتم تطرقـون أبوابهم.. هم يبحثون عن الشر وأنتم يا أهل الخير وصلتم إليهم..

رأى بعض العلمـــــاء رســــــائل التوبة والعـودة.. وسـقطت دمعة من عين عـالم الأمة عندما قرئت عليه رسالة أحـدهم وهو يعلن رجوعه وهدايته.

هل من مشمر؟!

التشميرة الثالثة

تأمل كثـيرًا.. وحمد اللـه.. نعم كثـيرة لا تحصى ولا تعد.. زوجة وأبنـاء كـالورود.. كل يــوم يــرى ابتســامة مشــرقة منهم.. ولكنه اســتدرك.. هــذا المــنزل العــامر بالمحبة والمـــودة لم يقم فيه منذ ســـنوات درس علمي أو ديني.

قرر وهو ينادي زوجته وأبناءه: كل نهاية أسبوع بعد مغرب يوم الأربعـاء هنـاك درس وســـــوف نقيمه أنا وأنتم في المجلس الرئيسـ حتى يأخذ طابع الجد.

كـــان له ذلك وقـــرأ عليهم في جو من الإنصــات والاســتماع ســيرة الرســول .. وكـــــان ذلك الـــــدرس انطلاقة لتتواصل الدروس في منزل الود والحب..

منزل يحفه الإسـلام والإيمـان.. فـرحت الزوجـة.. أما الأبنـاء فـإنهم يتشـوقون إلى ذلك الموعد..ـ

رفع صوته وقال: اللهم صل على محمد وأردفت.. صـدق الله العظيم **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُـقٍ عَظِيمٍ** ردد ذلك وهو يســمع عــبر

المـذياع قـول أنس بن مالك خـادم رسـول الله : «خدمت رسـول الله عشر سـنين والله ما قال لي: أفٍ قط، ولا قال لشــيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟».

قـــرر أن يقتفي ذلك الأثر ويســـير على ذلك النهج.. وقـــال في نفسه: أحـــاول أن أكـــون مع خـــادمي هينًا لينًـــا.. آمـــرًا له بالمعروف وناهيًا له عن المنكر..

وعـــاد يـــردد بتعجب.. عشر ســنوات!! اللهمَّ صلِّ على محمد.

يتفقد أيتام حيهم، ويسـأل أمهـاتهم عن غيابهم عن المسجد، وماذا يريدون؟ ويذهب للمدرسة ليســـأل عن مســـتوى الأيتـــام ويؤانسـهم.. ويـذهب بهم مع أطفـال الحي إلى رحلات قصيرة ومعهم إمام المسجد أو مدرس حلقة تحفيظ القـرآن.. ولا ينسى أن يمسح دمعة اليتيم، ويمر يـده على رأسـه.. فله بكل شـــعرة حســـنة قـــال : **«من مسح رأس يــتيم لم يمســحه إلا لله كـان له بكل شـعرة مـرت عليها يـده حســـنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو**

يـــتيم عنـــده كنت أنا وهو في الجنة كهـاتين وفـرق بين أصـبعيه السـبابة والوسـطى» وقـال أيضًـا لمن شـكى له قسوة في قلبه: **«إن أردت تلـيين قلبك فـــــأطعم المســــكين وامسح رأس اليتيم»**.

قــال له وهو يهز رأســـه: أخــذت الأمر كتذوق.. متى ما طـاب لك الـوقت ذهبت؟! منذ سنة كاملة لم تحضر سوى محاضــرتين فقـــط.. أنت تـــأتي للتـــذوق والمتعـــة.. لا للفائدة.

لماذا محاضـرتين فقط؟ هـذه الـدروس والمحاضـرات زاد روحي تعين على السـير، وتثبت على الطريـــق. عليك بلـــزوم دروس العلماء وخذ نفسك بالهمة والعزم.

سافرت معه أسبوعًا كاملاً.. ما ســمعته اغتاب أحدًا ولا عاب مسلمًا.. تعجـبي سـبق سفري معـه.. ولكنه أكد لي في السـفر أن هنـاك من يحفظ لسـانه ويأخذ حـذره.. فلا غيبة ولا نميمة..

نعم الصــاحب في الســفر والرفيق في

الحضر.

كل شـــــهر يشـــــتري مجموعة من الأشـرطة المخفضـة، ويسـعى لشـراء كتب مناسبة ثم يقوم بتوزيعها على الجيران.

سن سـنة حسـنة!! له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

قـرر أن يأخذ من وقته لقـراءة أمهـات الكتب وقتًا قصـيرًا.. شـهور فـإذا بـالوقت القصـير أصـبح طـويلاً.. وإذا بأسـماء علمـاء السلف ومؤلفاتهم على لسانه..

البعض لا يوجد في منزله كتـــاب واحد من كتب أئمة المسلمين وعلمائهم!

يتفقد أحـــوال الجـــيران وشـــبابهم مع الإمـــام والمـــؤذن.. أصـــبح لديه معلومـــات كاملة عن أهل الحي.

هذا ينصحه .. وهذا يوجهه.. وهذا يعينه.. وهذا يـذهب لمدرسـته.. وتلك بحث لها عن زوج.. وأما الأرامل والأيتـــام فكل شـــهر يصرف لهم بعض المـال وكثـيرًا من المـواد الغذائية ويدفع الإيجار مباشرة إلى المالك.

غالب الانحرافات التي تصـيب الشـباب

من رفقاء السوء.. ولقد بحثت حالات كثيرة ووجـــدت أن الســـبب الأساسي في طريق المهالك .. هم رفقاء السوء.

ســـكت المحاضر ثم أتم.. ولقد انتقيت لنفسي ولأبنـــائي رفقة صـــالحة، تعبت من البحث عنهم حـــــتى وجـــــدتهم.. هم أهل الطاعة والصلاح!!

فانظر من حولك.. فكل قرين بالمقارن يقتدي!!

طــال تعجب الكثــير من همته وصــبره حــتى حفظ القــرآن.. قــال لهم: أنتم أكـثر حفظًا وأسرع قــراءة وأكـثر أوقـات فـراغ.. ولكن ينقصكم الهمة والعزيمة.

ولقد قـــررت وأنا في المرحلة الثانوية أن أتم حفظ القـرآن مع تخـرجي وكـان لي ذلك ولله الحمد..

إنها سبع سـنوات حفظت في كل سـنة أربعة أجـــزاء فقط أي في كل ثلاثة أشـــهر جزءًا واحدًا.

هل هذا صعب المنال؟!

للتحـــــــدث بنعمة الله وحثًا لهم على

الحضــور إلى الصــلاة مبكــرين قــال لهم المؤذن.. كل ثلاثة أيام أختم القرآن!

وشباب الحي أمامه.. سألته العيون في اســتغراب كيــف؟! قــال: غالبًا بين الأذان والإقامة عشـرون دقيقة أختم فيها جـزءًا أو يزيد أو يقــل، ولكن في ثلاثة أيــام أكــون ختمت القرآن!

ســـألهم: أرأيتم كم فــــاتكم من الأجر وأنتم لا تأتون إلا مع الإقامة أو بعدها؟!

تســائل الجميع في اجتمــاع عــائلي أين شـبابنا بل أطفالنـا؟ لا نـراهم.. بل نـتركهم لمن؟! لرفقاء السوء وأصدقاء الشر!

قــال أحــدهم.. نجتمع كل أســبوع مــرة واحـدة في رحلة بريـة.. فيها رفقة صـالحة، وهناك تسلية، ونختم الرحلة بـدرس تربـوي علمي.. هذا حفظ لهم.. فهم رجـال أسـرتنا غدًا..

وموسم الحج قد طــرق الأبــواب. قــال أحدهم.. مع من ستحج يا عبد الله؟

أجـــاب: ســـأذهب للصـــومال فلـــدي مسئولية عن مشروع الأضاحي هذا العام.

وحين طرح السؤال على الآخر:

قال: سأذهب إلى الحج هـذه السـنة مع إحـــدى المـــبرات الخيرية لتوزيع الطعـــام والماء على الحجاج؟!

إنه نموذج مشرف لشباب الأمة!!

قال له الشيخ وهو يسـتعرض الوظـائف الدنيوية: عليك بالتعليم.. فمـتى تجد أربعين طالبًا يسـتمعون إليك لمـدة خمس وأربعين دقيقة كل درس.. تغـــرس فيهم من القيم.. والعلم ومحبة الله وطاعته ما شـــــــاء الله لك..

هذه فرصة عظيمة.. متى تجد مثل هـذا العدد تربيهم وتنشئهم التنشئة الصالحة.

التعليم هو الطريق إلى شـــــموخ الأمة وعلوها!!

نذر نفسه لمسـاعدة الغربـاء والضـعفاء ممن يصلون معه في المسـجد.. فهـذا لديه زيارة لقريبه وذاك لديه مشكلة مع كفيلــه.. وآخر يبحث عن ســيارة صــغيرة.. وثـــالث يـــذهب معه ليســـاعده في قبـــول ابنه في المدرسة القريبة..

قال لزوجته.. هؤلاء مسلمون يشــهدون معنا الصـــــلاة.. نواسي غـــــربتهم ونوانس وحدتهم.. ولذلك دعوتهم هذه الليلة للعشاء عندنا.. هم وزوجاتهم!!

التقى بحارس العمارة الكبـيرة.. وطلب منه أن يضع دولابًا صـــــغيرًا في مـــــدخل العمـــارة لوضع الكتب والأشـــرطة.. وافق وتم الأمر..

فإذا بنور يضيء الداخل والخارج!

عندما علم شـباب المسـجد بعـودة أحد المصـــلين إلى بلـــده.. تهامســـوا.. لا بد أن نقدم له هدية..

وتم التشاور وكلفوا أحـدهم بمهمة جمع مجموعة مختـــارة من كتب أئمة الســـلف وبعض الكتيبـــات وجعلها في حقيبة كبـــيرة ليتسنى للمسافر حملها..

قالوا له.. هـذه أغلى من الـذهب.. فيها كتب العقائد والتفسير والفقه.. وعلم يكفي لقريتك؟!

في جمع حافل دخل معه أحد الشـــباب

وعلى محياه البشر والسرور .. وقال..

سـلموا على أخيكم «....» ثم أردف هو فرنسي أسـلم اليـوم وصـلى أول صـلاة له في الإسلام مغرب هذا اليوم.. سلم الجميع ودعـوا له بالثبـات والتوفيـق.. حين سـأله أحـــدهم عن إســـلامه.. قـــال له الداعية الشاب.. جلست معه جلسات متتالية لمـدة ثلاثة أشهر حتى هداه الله..

وهناك الكثير في الطريق إن شاء الله.

نـذر نفسه لمصـالح المسـلمين.. ها هو يقصد لجاهه وهمته و«فزعته» أضـــحى من لديه مشكلة عائلية يسر إليه بالأمر ويسـأله الحـل.. فهو رجل عاقل يقـدم الشـرع على الهـوى والعاطفـة.. ولا يتـأخر إذا كـان الأمر يتطلب ذهابه مرات ومـرات في سـبيل حل مشــكلة زوجة مع زوجها أو مطلقة مع والد ابنها!!

أين أنت يا مشمر؟!

التشميرة الرابعة

أطلق تنهـدًا طـويلاً وهو يتـألم حسـرة ويقول..

ليت أمــوري المادية تتحسن وظــروفي تتيســر، فــإني أتمــنى أمنية تحــرق قلــبي وتقض مضجعي..

نفســي تتــوق وتتشـــوق إلى زيـــارة المسلمين في روسيا..

بلاد الإمــام البخـاري والإمـام مسـلم -رحمهما اللـــه- .. بلاد بخـــارى وســـمرقند وطاشقند..

قـــال له من يســـتمع الحـــديث: كفيت العناء ومشقة الطريق.. ها هم عندك!!

قال: أين؟!

أجـــــاب وهو يوضح الأمـــــر: ها هم يقصدونك من على بعد آلاف الأميال..

أعينهم متلهفة وقلـــوبهم متشـــوقة.. وآذانهم مستمعة..

ها هم في موسم الحج كل عام يأتون.

ولكن مـــاذا قـــدمت لهم؟! يا صـــاحب

الأمنية!!

لا يكن حظك من الـــــدنيا الأمـــــاني

والقول!!

التشميرة الخامسة

ما إن أقبلت الأجازة حـتى كـان أمـرهم إلى اتفـاق وموافقة .. قـرروا القيـام بجولة لمدة شهر..

راحة من عنـــاء العمل ومعرفة للبلاد.. وحمل للهم الأكـــبر .. ألا وهو الـــدعوة إلى الله..

لم يكن الجميع في مســـتوى واحد من العلم، ولكن أقلهم علمًا من قـــال: أنا أعلم الناس شروط وواجبات وأركان الصلاة.. بل وأردد عليهم قـــــراءة الســـــور القصـــــار ليحفظوها..

ســـارت القافلـــة.. يحوطها الإيمـــان والطمأنينة.. وكان اتجاه سيرهم نحو القرى والهجر والأرياف.. يزورون بعض المدن في الطريق، ويسلمون على العلماء والمشـــايخ في تلك المـــدن وكل همهم الاســـتفادة من الوقت، ونفع المسلمين وتبليغ الدعوة.

صعدوا الجبـال، وسـاروا في السـهول.. وقطعوا الأودية.. وكانت رحلة جمع الله لهم

فيها التزود بالعلم النافع من شـيخهم وراحة للنفس من عنـــاء العمـــل.. وإبـــراءً للذمة بزكاة علمهم.

إذا نزلـوا موطنًا تفرقـوا في المسـاجد بين محاضرة ودرس وخطبة جمعة وجلوس للإفتاء.

رأوا الجهل وسمعوا البدعـة.. ويزيـدهم ذلك حرصًا على تكرار الزيـارة كل أجـازة.. إنها قافلة الخير ورحلة الدعوة.. لا يعـذر بها من يعلم من العلم ولو آية..

قال : «**بلغوا عني ولو آية**»..

أين أهل التشمير من أمة محمد ؟!

هل من مشمر؟!

التشميرة السادسة

ألـــــــزم نفسه بحسن التعامل وطيب المعشـــر، فكـــان داعية -بخياله الصـــامت- وذلك بحسن تصـــــرفه ونزاهة ســــلوكه.. فاهتدى على يديه الكثير..

والكثـير صـححت أخطـاؤهم، واسـتقام أمـــرهم، وحسن منهجهم من خلال محادثته ومجالسته.. وسماع آرائه واستشهاداته..

إنه الداعية المتلطف معهم المشــــفق عليهم يبحث عن مــدخل للقلــوب الحــائرة وطريق للحديث والمفاهمة..

يتحمل الهفوة ويبرر تلك الجفوة.

ثم هو في النهاية.. برحابة صدر وحسن أدب يصل إلى مبتغاه ليفوز بأجر هداية خير له من حمر النعم..

ما انتصر لنفسه قط ولا غضب من جهل جاهـــل.. بل جعل ذلك الانـــدفاع من بعض الشـــباب مـــدخلاً عليهم -يطـــأطئون الرءوس لسماع قول الله وقـول رسـوله ﷺ: إنه حديث من القلب إلى القلب.

بعد سنوات حادثه من اهتـدى على يديه وقال: لن أنسى حلمك علي وتحملك زلــتي في أول لقاء..

ولقد راجعت نفسي مســاء ذلك اليــوم فاستحييت من حماسي واندفاعي.

قال له الداعية الناصح المشفق.. تعـال لنرى موقفًا تربويًا وقفه الرسـول مع ذلك الأعرابي حين تصـرف بتلقائية في مكـان لا يصح فيه ذلك..

عن أنس رضي الله عنه قـــال: جـــاء أعـرابي فبـال في طائفة المسـجد فزجـره النـاس، فنهـاهم ، فلما قضى بولـه، أمر بذنوب من ماء فأهريق عليه.

قلت لـه.. يخطئ بعضـنا اليـوم أقل من خطأ الأعـرابي، ولكنه يجد الفظاظة وسـوء المخاطبة.

قـــال.. وكأنه يســـتدرك.. لنا في فعل رســول الله قــدوة حســنة، وفي تعامله أسلوب دعوة.. وصدق الله عز وجل: **وَلَـوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيـظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّـوا مِنْ**

حَوْلِكَ.

الدعوة تحتاج إلى صبر وحلم وعفو..

وكل من آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً فإنه داعية حتى .. في داخل بيته وأمام أطفاله..

فهل من مشمر؟!

التشميرة السابعة

صيام أيام البيض ويـوم عاشـوراء ويـوم عرفة لمن لم يحج.. أبواب مفتوحة..

ولكن هل من مشمر؟!

صـلاة الضـحى لا تأخذ من وقته سـوى دقـائق.. وهو يعلم أن هـذا الـوقت الطويل من آذان الفجر حـــــــتى آذان الظهر وقت عمل ومشاغل.. وينـدر فيه ذكر اللـه.. قـرر أن يحافظ على صـلاة الضـحى وكـان له ما أراد.

لا يخرج من بيته إلا متوضـأ، حافظ على أجر عظيم.. ووجد في ذلك إعانة على المحافظة على الصلاة وعدم تأخيرها..

قــــــالت زوجته: منذ أن تزوجته وهو لا يترك الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر أبدًا، كل يوم يتأخر حتى طلوع الشـمس ثم يصلي ركعتين ويأتي.

طال تعجبي فهو شاب مثل الكثير منا.. ولكن الموفقين قليل.

رأى أن الأيــام والأوقــات ضــائعة.. لا يســتفيد منها شــيئًا.. وأشــار عليه الناصح

المشــفق.. اجعل عشر دقــائق بعد صــلاة العصر في المسجد لقراءة القرآن..

وكان ذلك. إنها أجمل لحظات يومه.

طال تعجـبي وهي تـذكر أن أخاها يقـرأ كل يوم قبل النوم جزءًا كاملاً من القرآن.

طــال تعجــبي من تفــريطي في أيــام وليال لم أقرأ فيها القرآن مطلقًا.

قــالت: وحــتى أيــام الســفر والتعب أصــبحت قــراءة هــذا الجــزء من القــرآن ضرورة في حياته، فأصبح لا يتركها مطلقًا.

كلما ســمع بمناســبة زواج أو اجتمــاع عائلي هاتف صاحب المناسبة.. ماذا أعددتم من كتب وأشـرطة للحضـور؟ يتشـاور معه ثم يتولى الأمر!!

تجهــيز للكتب والأشــرطة ثم وضــعها داخل مظـــروف أنيق لتكـــون أجمل هدية تقدم في هذه الدعوة.

قــال: لــدي فــائض من الأشــرطة ومن المجلات الإســلامية.. أين أذهب بهــا؟! هل أتلفها أم أحرقها؟! لقد كثرت المجلات حتى أخذت حيزًا في مكتبتي!

قال له الصديق المجرب: كم في حيكم من صـــــالون حلاقة ومستوصف أهلي أو حكــومي؟! سـيفرحون بــالمجلات والكتب ولك أن تطلب من صـــــــالونات الحلاقة اســتبدال المجلات الــتي لــديهم بمجلات إسلامية.. أين أنت من هذا الخير؟!

هل من مشمر؟

ينفق مبالغ طائلة في أمـور تافهة ولكنه منذ ســـنوات طويلة لم يـــدخل بيته كتابًا نافعًا.

ما يصرفه أسبوعيًّا على شراء الصـحف والمجلات مبلغ يستحق أن يتوقف عنده!!

البعض منذ سـنوات لم ير صـحيفة ولم يقتن مجلة سـوى المجلات الإسـلامية.. وما نقص من علمه شيء!!

علمه الشرعي لم يزل في نقصـان.. ما كـان يعرفه بـدأ النسـيان يـدب نحـوه. أما الــتزود من العلم الشـــرعي فلم يخطر له على بال!

عشر ســنوات مــرت عليه ما اســتفاد فائـــدة.. ولا حفظ نصًـــا ولا جلس مجلس

علم؟!

إنها الهمم والعزائم؟!

جمعتهم هواية الرحلات البرية.. ولكنهم استفادوا حتى من تلك الرحلات في الوعظ في المســاجد وإلقــاء الخطب في القــرى والهجـــر، وأما أمهـــات الكتب فإنها حملها معهم من أولى المهمات.

قال رجل الحسبة وهو يتحدث في جمع من الشــباب: أوقــاتكم ثمينــة.. لمــاذا لا تخصصــون ســاعة واحــدة في الأســبوع تحتسبون فيها الأجر، وتذهبون إلا الأسـواق، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر؟

أجاب مدرس العلوم الشرعية.. سـترى ذلك إن شـــاء اللـــه.. ففي كل ليلة جمعة ســتجدنا بجــوارك نــدعو بالحســنى واللين والرفق.

فوالله نحن أهل المحبة الصـــادقة لأمة محمد .

نذكرهم ما نسوا، وننبههم عما غفلوا.

هل من مشمر؟!

التشميرة الثامنة

أتى بحصـــالة تبرعـــات لكل طفل في المنزل.. يوضع بداخلها القرش والريال..

ستة أشـهر فـإذا بكل طفل قد وضع ما يقـــارب من ســتين ريـــالاً تـــدفع لفقـــراء المسلمين.. جهد بسيط وعمل غير مكلف.. إنها أموال غالبها يفقد أو يضيع أو لا يسـتفاد منه شيئًا.

إنها نقطة واحـدة من بحـر.. نقطة خـير تحتـاج إلى ينـابيع أخـرى لتصـبح شـلالاً من التبرعــات تنفع المســلمين وتسد جـــوعهم وتغني فاقتهم وتعلمهم أمور عقيدتهم.

وضع في ســـيارته مجموعة من الكتب والمطويات جـزء منها مخصص للمسـلمين، والآخر لغير المسلمين.. واختار عدة لغات..

لم يكلفه الأمر سـوى المـرور على أحد مكاتب الجاليات وأخذ ما يريد.

شــــمر أبو عبد الله عن همتـــــه.. فما توقف عند محطة بـــنزين إلا ســـألهم عن أسمائهم ليميز المسلم من الكافر..

ثم يســأل عن اللغــة.. ليقــدم بعــدها مجموعة من الخير الذي لديه..

ما توقف عند متجر إلا تقدم بهديته.

أما أماكن الحلاقة وتجمعات العمـال فلا يتركها، بل يتابعها باستمرار!!

وفي أحد الأيام تنادى الأصحاب للذهاب إلى رحلة برية في الصحراء.. حمل ما لديه من الخــير وجعله بجــواره في الســيارة.. وسأله البعض بحدة.. أين نجد من يأخذها؟! ســنذهب إلى منــاطق صــحراوية.. لا ينبت فيها العشب.. فكيف نرى بها إنسانًا؟!

قــال لهم وهو يمسك بــالكتب.. إذا لم نجد أحدًا أرجعناها.. المكان فارغ، والسيارة فيها متسع..

وهنـاك والشـمس في كبد السـماء.. لا ترى إلا سرابًا..

وجــدوا راعي إبل في مكـان منقطــع.. عندها ترددت أصوات الجميع.. الحمد للــه.. أين الكتب؟! ما هي لغته؟!

نــــاولوه ما يحتــــاج من الكتب وبعض

الفاكهة.. وأسقوه عصيرًا باردًا، كـان معهم، ودعوا له بالهداية!!

ما زار مستشـفى إلا كـانت يـده تحمل كتبًا يضـعها في صـالة الانتظـار.. أما زوجته فحملت ما تضعه في صـالة النسـاء.. وحين أقبل مع زوجته على الطبيبـــة.. ناولها كتابًا عن فتاوى المـرأة، ونـدم أنه لم يحمل كتابًا عن الحجاب..

هل من مشمر؟!

التشميرة التاسعة

جـرب ذلك في مناسـبات عـدة.. ورأى الأثر الكبـير.. وقـرر الاسـتمرار على ذلـك.. فهو في كل دعـــوة ومناســـبة يحمل كتابًا معــه.. وإذا رأى أن المجلس بــدأ يتســيده أهل العبث والغيبة .. أخـــرج كتابه ثم قـــال على مســـمع منهم دعونا نســـتفيد.. فهنا فائدة لطيفة.. ثم بدأ يقرأ!!

مشغول ... مشغول ... لدي موعد..

قـــالت له والدته وهي تتـــابع خروجه السريع من المنزل.. أنتم خمسة إخوة.. ولا نــرى منكم خـيرًا.. لم يـذهب بنا أحد منكم حتى لزيارة الأقارب والأرحام..

أما أم فلان فلـديها ابن -رجـل- واحـد، ولكنه في خدمة والدته ووالــــده وأخواته لا يعرفون السائق وليسوا كالأيتام مثلنا!!

تنهدت وقالت.. واحد خير من خمسة!!

التشميرة العاشرة

قال لزوجته: هل هـاتفت أخـتي اليـوم؟! قـــالت: لا.. قـــال: إذا لم أتمكن من زيارتها اليوم فلا أقل من سماع صوتها، وتفقد حالها ولو بالهاتف.

بلغ الســتين من العمــر.. ولكنه عــرف قيمة وقته فاستفاد من دقائق عمره.. ها هو قد خصص يومًا كل أســبوعين.. يـزور أقاربه وأرحامه..

إنها ثلاث سـاعات تبتـدئ من بعد صـلاة العصر وتنتهي مع أذان العشــــاء.. يــــزور ويســلم .. ويســأل ويتفقــد.. ثم هو في كل منزل يؤانس أهله ويدخل السرور عليهم..

تزوجت أختي الكـبرى منذ ثلاثة أشـهر.. وحينما قــابلت من عركته الأيــام وصــقلته التجــارب ســألني عنهــا؟! وهل أزورهــا؟! وعندما أجبته.. بنعم.

قــال: هل زرتها ليلاً وتفقــدت حالهــا؟! تعجبت من نظرته!! وعندما فعلت..

فإذا بالأمر المهول!!

تباعدت به السنون ونسي خالته.. زيارة

قصيرة.. ولكن في الأعياد فقط.

وتطــاولت به الليــالي والأيــام.. وألهته الدنيا عن أخت والدتـه.. ولكنه يومًـا.. تـرك لدمعته أن تجري على خده لتلامس لحيته.. فقد علم أنها تستحق الزكاة وتأخذها!!

هل من مشمر؟!

التشميرة الحادية عشرة

لا يزال الرجل يرتفع في عيني يومًا بعد يــوم.. آنس بمحادثتـــه، وأجد الصـــدق في حديثــه، والوفــاء في معاملتــه.. صــفاء في النفس، وصفاء في الخلق..

ثم تـــذكرت .. منذ فـــترة لم أهاتفه بل نسـيت أن أهنئه بـالمولود الجديـد.. تنـاولت الهاتف ودعوت للمولود ووالدتــه.. ثم قلت: متى نزوركم؟! .. قال اليوم..

ذهبت أنا وزوجتي. وعنـدما جلست معه في المجلس..سألته من يخدم أهلــك، وهي حديثة عهد بالولادة؟!

قال: أنا!

تعجبت.. أنت!!

قـــــال: نعم أنا أطبخ وأكنس.. وأنظف المنزل!!

قلت لـه: ما شـاء الله كل ذلـك.. وأنت على جلال قدرك وعلمك.

قــال: الرســول ﷺ كــان في خدمة أهله وهو خير مني.. ثم إني تذكرت أيــام مرضي

السـابق وكيف كـانت تخـدمني وتسـهر لراحـتي.. فـأردت أن أرد جميلها بيـدي، وإلا فلو شئت لأتيت بمن يخدمها.

استأذن دقائق وأحضر الشـاي.. ودوامة في فكـري تهـزه.. الواقع المرير لبعض الشـباب من سـوء خلق مع زوجـاتهم.. وفظاظة في تعاملهم..

لنا في رسول الله أسوة حسنة الـذي قال: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخيـاركم خيـاركم لنسـائهم**» رواه الترمذي.

هل من مشمر؟!

التشميرة الثانية عشرة

أسـرعت بي الأيـام، فـإذا بي أقف على عتبة الزواج.. واسـتأجرت شـقة في إحـدى العمارات الشاهقة التي لا يعرف الجار فيها جاره..

وبــدأت معانــاتي عنــدما ارتفع صــوت المــؤذن للمــرة الأولى بعد اســتقراري في منزلي.. ألتفت يمنة ويسرة، وكررت النظر وجاهدت الفكر.. أين أصلي؟!

ولكن الزوجة الصــالحة ســألتني.. من أين تــأتي بــالخبز؟! قلت من المخــبز على بعد نصف ميل من هنا؟

قـــالت: معـــنى ذلك أنك تـــذهب بالسيارة؟!

قلت: نعم.. قالت: الصلاة أولى..

لم تــدع -رحمها اللــه- فرصة للكســل.. ولا لحظة للتـــواني.. لا بد أن تـــذهب للمسجد.. وأعانني الله على ذلك..

أما هي فقد دعتها إحـــدى الجـــارات.. وقـررن بعد زيـارتين أنهن سـيقترحن جميعًا

على أزواجهن شراء «دش» للعمارة ويكون مشتركًا للسكان.. فتكون التكلفة يسيرة على الفرد.

قالت زوجتي.. هذه «المجورة» التي تباع ولا تشترى..

قلت لها.. لماذا لا تحاولين وتأكدي أن صلاح أزواجهن من صلاحهن.

قالت.. ولكني أخاف على ديني.. أحتاج إلى من يعينني.

قلت لها.. جربي لمدة شهر.. إن كانت هناك بوادر خير وعلامات تغير وإلا فاتركيهم.

وسأحضر لك في الزيارة القادمة كتبًا وأشرطة من كل كتاب نسخة واحدة.

وكان كذلك.. فإذا بحديثهن عن الكتب والأشرطة.. وسؤال كل واحدة الأخرى ما اسم الكتاب الذي أهدي إليك .. والشريط.

وفي زيارة تالية.. فإذا بغالبهن قد استعرن كتب وأشرطة بعضهن، بل وسمعنها كلها.. فكان المجلس حديثًا عن

الكتــاب الفلاني ومــاذا قــال؟! والشــريط وبماذا تحدث الشيخ؟!

شهور.. فإذا بأغلب نساء العمـارة بـدأن حلقة لحفظ القرآن..

اســـترجعت الـــذاكرة.. قبل شــــهور.. اجتماع لشراء «دش» مشترك للعمارة.

واليوم يحفظن القرآن!!

هل من مشمر؟!

التشميرة الثالثة عشرة

في زمن الإعلان وطغيان المادة.. غـزو فكري من جميع الجهـات.. صـحف يوميـة.. ومجلات أسـبوعية وشـهرية.. محطـات فضـائية لا عد لها ولا حصـر.. ومحطـات إذاعية تصم الأذن .. هذا هو الغـزو الفكـري الـذي اخـترق صـفوف المسـلمين.. فبـدأ البعض يـنزل من عليائه درجـة.. درجـة.. ويتعثر خطوة.. خطوة.

سـقطت بعض القيم.. وهـانت السـنن وأصبح المنكر معروفًا.. والمعروف منكرًا.

في مجلس حافل بحمـاس الشـباب.. تحـدث.. وقـال.. أخصـكم بالحـديث لأن حمـاس الشـباب في عيـونكم.. وهم الأمة في قلوبكم..

لن أشـرح طـويلاً.. ولن أذهب بكم بعيـدًا.. ولعل الله يرزقـني الإخلاص في العمل..

فقد بـدأت منذ سـنوات.. ولكن أيها الأحبة.. هذا جهد فرد واحد.. ربما أسـافر أو

أمرض.. بل ربما أقصر.. وتضعف همتي.. ثم إن طاقتي محدودة وجهدي متواضع.

ولكن الأهم أن نكون شركاء في العمل.. إخلاص النية والتشمير في العمل وعدم الفتور والتقاعس أمور مهمة.. فعملنا يحتاج إلى سرعة ومتابعة.. وحرص..

أنصت الجميع وهو يطرح فكرته ويقول:

كما تعلمون فإن متابعة الصحف والمجلات وما يصدر منها يحتاج إلى أمرين:

الأول: شكر من أجاد وتهنئته وتثبيته وتشجيعه ومشاركته في الآراء والملاحظات.

الثاني: من زل بقلمه وسقط لسانه.. فهو يحتاج إلى نصح وإرشاد لعل الله أن يهديه إذا كان عن سهو وغفلة وإذا كان عن مبدأ ومعتقد فإننا نحجم فكره ونبين معتقده، ولا ندعه يلوث مجتمعنا.

كما أن هناك أمورًا نرى أنها تحتاج إلى إشهار وتوضيح وحث الناس على التمسك بها.

نثبت الكـاتب.. ونشد من أزره ونصـحح الخطأ ونحيي الأمور الطيبة..

أرأيتم إنه عمل ممتع وقبل ذلك ثغـــرة من ثغــور الإســلام يجب الوقــوف عنــدها والأخذ بزمامها..

الأمر يحتــاج إلى متابعة ولكم أن تــروا النتائج السـريعة، فـالقبول ولله الحمد كثـير والخـير بـاق.. فقط نحتـاج إلى جهد يسـير خاصة أننا مجموعة كاملة نسـتطيع أن نقـرأ الصحف والمجلات جميعها ونـرى ما بها من الإيجابيات والسلبيات.

قـــرر الجميع البداية في هـــذا العمل الخـــيري التطـــوعي.. وتم توزيع الصـــحف والمجلات على الحضور.. فكـان من نصـيب البعض مجلة وصحيفة والآخر صـحيفة.. كل بحسب ظروفه ومشاغله.

وتم اختيــار يــوم في الأســبوع يكــون بمثابة لقــاء لهم. يعرضــون فيه ما يــرون ويقرءون.. ويحررون رسائل شكر أو عتـاب أو مناصحة..

إنها محاولة بســـــــــيطة في الطريق الطويل..

إنها ثغــرة يــدخل على الإســلام منهــا.. قــاموا بمحاولة لســـدها..فهل من مشـــمر ليساعدهم ويعينهم..

الأمر يحتـــــاج إلى ورقة وقلم من كل فرد..

إنه الجهد النــافع.. إنه الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر..

إنه التواصي بالحق..

هل من مشمر؟!

ورقة وقلم.. واحتساب!!

شمر!! ماذا تنتظر؟!

التشميرة الرابعة عشرة

قـــال محـــدثي.. ما زرت مـــديري في الإدارة في منزله إلا رأيت العجب.. رأيت كيف يتحـــول ذلك الآمر النـــاهي في إدارته إلى خادم لـذلك الرجل العجـوز.. إنه تحـول عجيب أليس كــذلك؟! ما زاد في عيــني إلا رفعة ولا في نفسي إلا علوًا.

كأنه خادم بين يدي والده..

قلت لــــه.. هـــذا الرجل قربه خـــير، ومعرفته مكسب.. كل يـوم نـرى من حسن خلقه وبـــــره بوالــــــده ما نعجب منه نحن الشباب!!

قــال من يســتمع الحــديث وهو يهــون الأمر.. لماذا تستغرب؟! إنه والده!!

أطلقت بصري نحوه ولساني يردد.. هل تعامل والــدك بجــزء من هــذه المعاملة أو بعضها؟!

تحــدث وزير من دولة عربية عن أمــور بسيطة في حياته فقال: إنني قبل أن أخرج من بــاب المــنزل أخــبر والــدي أين أذهب

ومتى أعود

هــذا مع أن عمــري جــاوز الخمســين ومرتبــتي الوظيفية وزيــر!! ولكن هــذا أمر اعتدت عليه منذ أن كنت طفلاً وشابًا وأبًا.. وحـتى أصـبحت وزيـرًا.. وأفـرح بهـذا الأمر وأسر به لعلمي حرص والدي عليَّ..

وهائنـذا أكـرر السـؤال على أبنـائي كل يوم..

أين تـذهب؟! ومع من تـذهب؟! ومـتى تعود؟!

يتلطف مع والـــــده ويـــــروي له بعض الأحـداث والمسـتجدات على هـذا الكـون.. ويحكي له بعضًا مما حصل له من الطرف.. أو مما ســمعها.. يحكي كل ذلك بــأدب جم وخلق رفيــع.. جعل والــده يبادله الحــديث بضحكة وابتسامة.. ودعاء!!

يستشــير والــده في أشــيائه الصــغيرة وفي أمـــور ربما أن والـــده لا يحيط بها ولا يتصــورها ولكن رغبة منه -حفظه اللــه- في إشعار والــده بأهميته ومكانتــه.. يكــرر على

والده كل يوم.. ما رأيك بكذا وكــذا.. وأيهما أفضل؟! وما البديل فرأيك هو المقدم!!

تـــرددت أصـــوات الجميع في الحفل ينادونه لقبـول دعـوتهم إلى حفل الغـداء.. ولكن الرجل -المسئول الكبير- أجاب بهدوء وهو يلتفت نحو والده..

هـــذا هو الوالد -حفظه اللـــه- إن وافق وســـمحت ظروفه فنحن تحت مشـــورته وأمره!!

يبحث عن ما يحب والـــده وما يحتـــاج إليه..

إجازته يقضي جـــزءًا منها للـــذهاب به لأداء مناسك العمـــــرة.. ويعـــــرج به إلى المصـايف الجميلـة.. يـأنس به ويحـاول أن يلبي طلباته ولو على حساب نفسه.

لسانه عـذبـ .. وحديثه يـدخل السـعادة على قلب والده.. أبشر يا أبي.. وأبشـرك يا أبي..

حديثه يـؤانس الوالـد، ويـدخل السـرور على نفسه.. ألا بشرك الله بالجنة يا فتى!!

يفـــــرح إذا رأى غيمة في الســــماء.. ويهرول مسرعًا إذا علم بـنزول المطر على مناطق قريبة.

يعلم أن ذلك يفرح والده ويجدد شبابه..

ويومًا أخبره بنزول المطر وقال لوالده: سـالت الأودية والشـعاب.. ففغر الأب فـاه فرحًـــا، وكـــانت نفسه تحـــدث رؤية ذلك الخــير.. ولكنه قبل أن يكمل تفكـيره فـإذا بالابن يقول له..

متى نذهب يا أبي؟!

اختار لوالده أشرطة متعـددة لعـدد من المشايخ .. حتى رأى أنه يتأثر ويتـابع قـراءة أحـــدهم.. هب مســـرعًا واشـــترى ما وجد لديهم من أشرطة لـذلك الشـيخ.. وقـال: يا أبي هذا ما وجدت فاعذرني!!

يقدم مقدمة طيبة عن المحاضر وموعد المحاضـــــرة وأنه مناسب ويتحـــــدث عن موضـــوع المحاضــرة وفضل الجلــوس في حلق الــذكر.. حــتى يــرى القبــول في عين والده..

ثم يسأله: ما رأيك يا أبي نذهب سويًا!

في الحـــرم المكي .. يرفق بوالـــده، ويحنو عليـــه، ويتفقد حاجتــه.. مــاذا يريد؟ وأين يجلس؟ وماذا ينقصه؟!

إنه رجل تحت الطلب، يهفو إلى خدمة والده.. ويفرح بنداء صوته.

ما دخل المــنزل أو خــرج إلا قبَّل رأس والديــه، ودعا لهما بالبقــاء وطــول العمر وحسن الختــام.. إظهــارًا للفــرح بوجودهما وسرورًا بحديثهما.

ولسان عـذب لا يتـأخر عن قـول الخـير لهما.

لا تمر مناسبة إلا ويقدم لوالديه هديــة.. دهن عود أو دهن ورد أو مسواك وبين حين وآخر يــأتي لوالــده بمبلغ من المــال على شـــكل ريـــالات لكي يوزعها على الأحفـــاد والأسباط!!

خصص وقت ما بين المغــرب والعشــاء لجلسة طويلة مع والديه يتجــــــاذب معهما أطـراف الحـديث ويؤانسـهما ويسـتفيد من

خبرتهما ويفرح بسماع دعوتهما.

إكرامًا لوالــده لا يــترك مناســبة يــدعى إليها والده إلا كان بجـواره حـتى وإن كـانت في أوقـات راحتـه.. يقـدم رضا والـده على راحته ونفسه، ويعلم أن والده يسر بهذا.

أســـقط كلمة «لا» من لســـانه، وكأنه انتزعها من بين فكيه.. حمد الله وهو يتـذكر أنه ما قـال لوالديه هـذه الكلمة أبـدًا.. فهما لم يأمراه بمعصية..

لا يلح على والديه بطلب أو رغبـــة.. بل يعــرض الأمر عرضًــا هينًا لينًــا.. فــإن وجد الموافقة والقبول.. وإلا «الخير فيما اختـاره الله» ويحمد الله أنه نال رضا والديه..

حفظك الله.. سلمك الله.. رعاك اللــه.. حـرم الله وجهك عن النـار.. بـارك الله في أيامـك.. تقبل الله دعـاءك.. أبشر بـالخير.. رحمة الله واسعة..

هذا لسانه مع والـده.. ما أسـمعه إلا ما يحب!!

يتعاهد أصدقاء والده.. يزورهم، ويحتفي

بهم، ويـدعوهم لبعض المناسـبات، ويفـرح وهو يســـمع الـــدعاء لوالـــده بالرحمة والمغفرة.

لأن والده يحب القرية ولا يريد أن يبتعد عن مزرعتــه.. ضـحى الابن البـار بوظيفته في المدينة واســـــتقر في القرية بوظيفة أقل.

هل من مشمر؟!

لو خـــدمك إنســـان وأكرمك يومًا أو اثـــنين.. لبـــالغت في الثنـــاء على كرمه وخدمتـه، وتمـنيت أن تسـنح الفرصة لــرد جميله ومعروفه.. أليس كذلك؟!

هنـاك.. من خـدمك سـنوات، وضـحى لأجلك سنوات، يطعمك في صغرك، ويذهب بك سنوات للمدرسة.. وسـنوات وهو يـربي ويجهد نفسه لأجلـــك.. ما مرضت يومًا إلا حملك على ظهـره إلى المستشـفى.. وما بكيت يومًا إلا تـــألم قلبـــه.. ولربما دمعت عيناه..

يـدعو لك في سـكون الليـل.. ويكد لك

في النهــار.. ســنوات طــوال.. وهو ســعيد بذلك.. ما جزاؤه؟!

هل من مشمر؟!

التشميرة الخامسة عشرة

فكر يومًا وسأل: منذ متى وأنا لم أدرك تكبـيرة الإحـرام؟! بل منذ مـتى ذهبت إلى المسجد قبل سماع الإقامة؟!

قـــرر وجاهد نفسه مجاهـــدة حـــتى استقامت..

منذ أن يسمع الأذان وهو يتأهب للصلاة حـــتى اعتـــادت نفسه على ذلـــك.. ما إن يطرق أذنه صوت المؤذن حتى يلقي ما في يديه، ويسارع إلى المسجد..

رأى العجب بين حاله اليــــــوم وحاله بــالأمس.. ما تعطلت مصــالحه.. وما نقص مالــه. بل إنه يقــرأ بين الأذان والإقامة كل فرض ما لا يقل عن جزء كامل.ـ هذا إضافة إلى محافظته على السنن الرواتب.

جاهد وصــبر.. فنــال وظفــر.. تقبل الله منا ومنه..

ونحن هل من مشمر؟!

التشميرة السادسة عشرة

إنه تشـــمير عن ابتســـامة صـــادقة مشـــرقة.. تفتح القلـــوب.. وتســـتأنس بها النفوس..

إنه التشـمير الأول، والمـدخل الصـادق، والعنوان الواضح لما في الأفئدة والصدور..

إنه تشمير سهل.. وأمر يسير..

في كل وقت.. وفي كل لحظـــــة.. في كل مكان وفي كل زمان..

إنها ابتســامة صــادقة مــدخل للقلــوب الحائرة.. وطريق إلى النصح والمفاهمة..

إنها مفتــاح للنفــوس المغلقــة.. ومعــبر للقلوب الكارهة..

إنه التشمير بلا كلفة.. والابتداء بلا عناء.

إنه التشمير السهل.

ولكن!!

كم هناك من محــروم؟! وكم هنــاك من مقصر؟!

هنا من لم ير والــده ابتســامته.. ولم تر والدته صفاء وجهه.

زوجته لم تر إلا العبــــوس.. ولا يعـــرف أطفاله أن الأب يبتسم ويتلطف!!

زميله في العمل ما رأى لطفًا ولا لينــا.. يمشي في الطريق وفكره في عالم آخر.

لا يســـلم على من يــرى، ولا يلقي بــالاً إلى من بجواره..

ألا هل من مشمر؟!

عن بشاشة وطلاقة وجه ... وابتسامة.

هل من مشمر؟

التشميرة السابعة عشرة

ارتبط اســمه بالعيــد.. ما ذكر العيد إلا كان اسمه يترادف مع بهجته وفرحته.

تأملت كثيرًا.. سبحان من هيأه وسـخره وجعل له محبة في القلـــوب وقبـــولاً في النفوس.

مع إطلالة يوم العيد واجتماع الأطفـال.. يبــدأ برنامجه الــذي لا يتجــاوز الســاعتين.ـ مســـابقات.. أناشـــيد.. وقبل ذلك قـــراءة للقرآن.

ثم كل ينال نصـيبه من الهـدايا.. للطفل ما يناسب ميوله ورغبته من الألعـــــــاب.. وللطفلة ما يناسب رغبتها وميولها من الهدايا.

وفي أثنـــاء المســـابقات يقـــدم لهم مشروبًا باردًا.. يجدد به نشاطهم ويستحثهم لمواصلة البرنامج الـذي أعـده.. ويقـدم من حفظ الكثـــيرِ من القـــرآن ليكـــون قـــدوة للأطفال.

حمد له صــنيعه الآبــاء والأمهــات.ـ أما الأطفـال فهما رأوه إلا سـألوه مـتى يـأتي

العيد؟!

أدخل الفــرح والســـرور على أطفـــال المســـلمين.. وجعل من العيد يومًا حـــافلاً بالمســابقات والأنشــطة.. ثم ختم كل ذلك بالهدايا..

ســألني أحد الأقــارب: كم يكلف شــراء هذه الهدايا والجوائز؟!

قلت له: مبلغًا يسيرًا لكن من ينتبه لهذا الأمر؟!

إنه يحتاج إلى من يشمر؟!

فهل أنت منهم؟!

التشميرة الثامنة عشرة

يقول الناصح المشــفق.. ما رأيت شــابًا إلا رأيت أمل الأمة في عينيه.. ويحزنــني أن أرى في بعض العيــون غشــاوة الــذنب وذل المعصية..

وأشد ما يؤرقـــــــــــــني هو رؤية تلك التجمعـــات الشـــبابية على الأرصـــفة وفي الشوارع.. وقد احتضن أحدهم عــودًا والآخر مزمارًا والثالث يتمايل ويصفق.

ورغم اجتمـــــــاع كل ذلك إلا أنك تأمل الخير في قلوبهم.. ربما بكلمة بسيطة تغـير مجرى حياتهم وتنقذهم مما هم فيه.

قـــال أحد المتشـــائمين: هـــؤلاء لا ينفع فيهم النصح ولا تؤثر فيهم الموعظة!

قـــــال له الناصح بحنق وغضـــــب: هل جربت ولو مـرة واحـدة ونصـحتهم وجلست معهم؟!

قال: لا.

قــال: جلست مع بعضــهم دقــائق.. نعم دقائق!!

فـإذا بهم يسـتبدلون المصـحف بـالعود وحلق العلماء بجلسات الأرصـفة والسـؤال: هل فعلت شيئًا لهم؟!

خاطبه بصــوت هــامس بعد الســلام والـترحيب: أتحب الرسـول صـلى الله عليه وسلم؟!

أجاب باستغراب: نعم!!

قـال له الحـبيب: لمـاذا تخـالف أمـره وتعصي تعاليمه؟!

لحظـات جعله يفكر ثم قـال لـه: هـذا الدخان بيدك.. وهذه لحيتك قد حلقتها..

هل صحيح أنك تحبه وتخالف أمره؟!

إذا كنت تحبه فاتبعه وسر على سنته.

هــوت يد الرجل بالــدخان تحت قدمه وقال: التوبة.. لن أعود..

حوار بسيط تبسم الجميع بعده!!

كثـير من المـوظفين حـركتهم لا تهـدأ.. ولكن دون نتيجــة.. أما هو فعمله محــدود ولكن تــأثيره واضــح.. يشــتري الأشــرطة ويوزعها كل وما يناســبه.. ويهــدي الكتب

المختلفة والمتنوعة .. يصـــــــــــور مواعيد الدروس والمحاضـرات الدينية ويعلقها على لوحة الإعلانات .. ويذكر الموظفين بالصـلاة وبالحرص على أوقات الدوام فهذه أمانة!!

مع أنه موظف بســـــيط في إحـــــدى المطـارات إلا أن جهـده متواصل وسـخاءه منقطع النظير يقول: فكرت في طول مـدة الرحلات البعيدة وحاجة المســافرين إلى ما يؤانسـهم ويزيل سـأمهم ومللهم السـاعات الطوال في كبد السماء.

تمنيت أن يكون لكل مسـافر كتابـان أو أكثر ولكن قصرت بي المؤنة فأصبح جهـدي كما ترى..

أتــابع باســتمرار صــالات الانتظــار في المطـــــــــار وأضع فيها ما يتيسر من الكتب وأختار منها ما يناسب المسـافر من أحكـام ومواعظ وفوائد..

بـــدأ يســتحث الجــيران ويســألهم عن أطفـــالهم.. أين أطفـــال المســـلمين؟ لا يعرفون المساجد ولا يحضرون الصلاة!

وتحــول ذلك النــداء إلى متابعة جــادة لأطفال الحي فبدأ الأطفـال يتوافـدون على المســجد حــتى أصــبحوا ضــعف أعــداد المصلين.

قـــال لمحدثه بفخر وســـعادة.. ابــني الصــغير لديه ذاكــرة عجيبة وقـــوة حفظ باهرة.

وضـرب أمثلة لـذلك وعنـدما انتهى من حديثه سـأله صـاحبه: كيف عنايتك به؟ وهل اســـــــتفدت من ذلك بتوجيهه إلى حفظ القرآن وطلب العلم؟

ســكت الرجل وكأنه أول مــرة يســمع بهذا الأمر!

قال لزوجته.. جعلت نصب عيني أبنـائي الثلاثـــة، وأنهم ســـيكونون من رجـــال المســتقبل، ولــذلك ســأعلمهم من هــذا المنطلق وأربيهم على هـذا الأساس لمـاذا أتركهم هملاً؟ لا رعاية ولا تربية ولا علم؟!

أخي الحبيب

هل من مشمر؟!

التشميرة التاسعة عشرة

تسامع أبناء الحي بمصاب جارهم.. فقد تـوفيت والدته مساء البارحـة.. وبعد صـلاة الفجر تقدم أحدهم إلى الجـار وسـأله مـتى ستصلون عليها رحمها الله؟!

قـال والأسى في عينيـه.. حـتى الآن لم نجد من تغسـلها!! تعجب الجميع من هــول الأمــر.. وتســاءلوا.. هل عـــدمت ديـــار المســـلمين من امـــرأة مســـلمة تغسل الأموات!!

تنـــاقلت الألسن الخـــبر المـــدهش والحقيقة المروعة..

تمـــوت المســـلمة فلا توجد امـــرأة تغسلها!!

وكان نهاية الحديث أن طـرقت مسـامع رجل الخـــير.. اعتصر الألم قلبه ولكنه جد في الأمر..

أخذ الحـــــديث إلى زوجته وكيف أن المســلمة لا تجد من يغســلها.. ثم طــرح عليها ســـؤالاً وهو يلمح الـــرفض منها

والخوف في عينيها..

إذا مت من يغسلك يا مسلمة!!

وافقت وهي ترى الواقع المرير.. وبدأ يدربها على كيفية غسل الميت وعلمها شروط الغسل وما يجب عليها.. وعندما حان التطبيق العملي إذا بها تشمر عن ساعدها وتطبق ما عرفته..

تلقى الآباء والنساء الأمر بفرح حتى بدأت تعلم كبيرات السن تغسيل الأموات.. تتابعت الخطى وانتشر الخير حتى أصبح في بعض الأحياء عشرات النساء ممن تأهلن لهذا الأمر العظيم!!

ولكن بقيت مناطق أخرى ومدن نائية تحتاج إلى مشمر!!

فهل من مشمر؟!

التشميرة العشرون

منذ أن سـمع ووعى حـديث الرسـول ﷺ الـــذي رواه الترمـــذي: «**ما من مســـلم يعــود مســلمًا غــدوة إلا صــلى عليه سبعون ألف ملك حـتى يمســي، وإن عـاده عشــية إلا صـلى عليه سـبعون ألف ملك حتى يصبح وكـان له خريف في الجنة**» إلا استبشر بهـــــذا الخـــــير العظيم.. سـبعون ألف ملـك!! خصص يومًا في الأسبوع لزيارة المرضى..

إنها سـاعة واحـدة في الأسـبوع.. يـزور المرضى ويواسيهم ويدعو لهم بالشفاء.

يســـأل عن حـــالهم ومـــاذا ينقصـــهم .. يحمل كتبًا .. وبعض المشـــــروبات لمن هم في الغربة ولا يزورهم أحد.. وبدأ يــوزع في أروقة المستشـــفى وممراته كتبًا عن كيفية صـلاة المـريض والـتيمم .. يواسي أحـدهم وكأنه والـــده.. ويمسح على رأسه ويســـأل أين الألم؟ وهل ينام الليل أم لا؟

ثم ينفث عليه بعضًا من آيات القرآن؟!

كم من الساعات الضـائعة في أيامنا لم نستفد منها؟!

التشميرة الحادية والعشرون

كلما سأله زميله بعد صـلاة الجمعة إلى أين أنت ذاهب اليوم؟!

قال: إلى جدتي في القرية.

ثم تثاقل به الســـؤال لعلمه تكـــرار الجــواب.. ولكنه يومًا مر من أمــام مــنزل صاحبه فإذا به يحمل أكياسًـا ثقيلة فـاقترب منه وطلب أن يأذن له في مساعدته..

فأذن له.. الأكيـاس كثـيرة.. سـكر وأرز وهنـاك كـراتين الـزيت والشـاي وغيرهـا.. وطـال به التعجب.. وصـمت.. ولكن صـمته لم يطل فسأل زميله: كل هذه لجدتك؟!

قال: لا ولكن هناك فقراء وأيتام.

فهـــذه قرية بعيـــدة من أهل الغـــنى والثروة.. وبدأ يعـدد له ويحكي له عن بعض الفقراء والأيتام في تلك القرية.

سأله وقال: متى تعود؟!

قال: أذان العشاء إن شاء الله.

قال: أأذهب معك؟!

وافق وبــدأت الســيارة المحملة تســير

الهويني وصـوت الشـيخ يرتفع من شـريط في جهاز التسجيل في السيارة.

وعند العودة قال صـاحب السـيارة وهو يتأسف من تأخرهم.

هنـاك أغنيـاء وهم ولله الحمد منفقـون، ولكنهم يبحثون عن الإنفاق السهل المريح.. لم يكلفـوا أنفسـهم الخـروج إلى القـرى والمنـاطق النائية حـتى تكـون صـدقاتهم وزكـواتهم في أماكنها الصـحيحة وتصل إلى المستحقين فعلاً.

قال له: نعم.. ماذا يكلف البعض ذهـاب ساعة أو ساعتين ويصل الحق إلى أهله.

هل من مشمر؟!

التشميرة الثانية والعشرون

في ليلة مقمرة.. قال له.. لدي قريبات في إحدى القرى لم يتزوجن، وأخاف عليهن من المزالــق.. أفلا تعــرف أحــدًا يبحث عن زوجة.

قال له: بلى!!

استبشر الرجل واعتدل في جلسته..

قال له: من ولي هؤلاء النساء؟!

قــال: والــدهم فإنه معهم وهو كبـير في السن ولكن حواسه معه وذاكرته.

قال له: ناولني رقم هاتفهم.

وفي الليلة التاليـــة.. وهم يبتسم قـــال لصاحبه.. وجـدنا لهن أزواجًــا.. وسـيتحدثون مع والدهن غدًا إن شاء الله.

تعجب وقال بهذه السرعة.. تــوقعت أن الأمر بعد شهور..

قال: لا تعجب لقد هــاتفت فلانًا وأخبرته فقال: أبشر لدي الأزواج الأخيار.

ثم عقب على الحديث وهو يضغط على يد صاحبه: تعرف فلانًا -جزاه الله خيرًا- لقد

فرغ نفسه لتزويج الشباب والشابات، ويبدأ بكبيرات السن والمطلقات والأرامل.. وتزوج على يديه في شهور أعداد كبيرة.. والدال على الخير كفاعله.. فهو يبحث ويدقق، ثم ينظر كل ما يناسبه..

إنه جهد زوج وزوجته!! رجاء دعوة صادقة.. ورجاء ما عند الله.

هل من مشمر؟!

التشميرة الثالثة والعشرون

يعتـــبر المســـجد في الإســـلام مهد الانطلاقة الأولى.. فقد كـــــان يـــــؤم المســـلمين جماعة في المســـجد ويعلم ويـــدرس ويـــربي ويعقد الألوية ويســـير الجيــوش ويقابل الوفــود.. أعمــال لا حصر لهـــــا.. وأمـــــور لا حد لها كل ذلك في المسجد..

الآن لم يبق من ذلك شيء نـراه سـوى صــلاة الجمعة والجماعة وصــلاة الــتراويح والقيام.

اختفى دور المسجد أو كـاد.. ولكن بقي بعض من في قلبه حيــاة ممن لم تأخـــذهم الـــدنيا ولم تلههم المشـــاغل.. يعقد حلق حفظ القــرآن للأطفــال بعد صــلاة العصر وهناك من يعقد بعد مغـرب كل يـوم درسًـا لحفظ القرآن للناشئة.

أما من جمع الله له من الخـــير أكـــثره فقد عقد درسًا للتوحيد وآخر للفقه وحـرص على أن يــزور العلمــاء والــدعاة مســجده

لإلقــاء الــدروس والمحاضــرات.. فكــان المســجد بحق منــارة يهتــدى بهــا، ومعلمًا يقصــده المســلمون، ومكانًا يتقــاطر عليه المجدون.

وفي الـذهن أسـماء مسـاجد لم تتمـيز بســـــعة في أروقتها ولا في ســــــاحاتها الخارجية.. بل تمـيزت بهمة ونشـاط الإمـام والمـــؤذن ومن حـــولهم من أهل العـــزم والحركة وحب الخير.

فمســـجدهم مثل خلية النحـــل.. حلق لتحفيظ القـرآن ودروس للعلمـاء وزيـارات للدعاة.. محاضرات ودروس ولقاءات.. هـذا في داخل المسجد وما يدور في أروقته.

أما عند الأبـــواب فهنـــاك مجموعة من الرفوف الخشبية أحدها وضع عليه أشرطة، وآخر بعض الكتيبــات بعضــها باللغة العربية والبعض باللغــات الأخــرى، وهنــاك بجــوار الباب مباشـرة رف صـغير كتب عليـه: «خذ هـــديتك» ويوضع فيه بصـــفة مســـتمرة النشرات الموسمية والأسبوعية.

وفي أقصى الزاوية الأخـــرى صـــندوق لجمع التبرعــات.. وبجوارها لوحة إعلانــات كبــــــيرة عليها بعض أقـــــوال أهل العلم وفتـــاواهم.. تجـــدد كل أســـبوع أو حسب الحاجة.

ونحن لا نــزال في داخل المســجد كل هــذا الخــير في جنباتـــه، أما في الخـــارج فالنشــاط متــوال ومســتمر.. فمن زيــارات للجـــيران، وتوزيع للكتب والأشـــرطة على المنـــازل، إلى تفقد لأبنـــائهم وشـــبابهم.. ومناصحتهم وحثهم على الخــير. ويتــوج ذلك باجتمــاع شــهري لجماعة المســجد في أحد المنــازل يتم فيه التعــارف والألفة والاتفــاق على زيارة جار جديد لتهنئته والتعــرف عليه أو جـــار مقصر ومتهـــاون في الصـــلاة لحثه والتنبيه عليه..

وهناك مسابقة شهرية للأطفال وأخــرى لربات المنازل من الفتيات.

إنه مسجد يذكرك بقطــرات من بحر ما كانت تقــوم به المســاجد في الســابق.. إنها

همة الإمـــام واجتمـــاع الشـــباب حوله والاستعانة بالله قبل ذلك.

بعض المسـاجد لا يـرى فيها أي نشـاط ولا حلقــات لتحفيــظ القــرآن ولم تقم فيه محاضرة منذ أن أنشيء، ولو سألت الإمــام لأجـاب: الأمر صـعب، ولا أعـرف طلبة علم ولا دعاة ولا..!!

وأهل العلم -جــزاهم الله خــيرًا- بــذلوا أنفسـهم للنـاس فما ردوا سـائلاً ولا صـدوا طالبًا، فهل طلبت وسعيت وحاولت؟!

هل من مشمر؟!

التشميرة الرابعة والعشرون

لهف وترقب في ذلك الجمع الكبـيرـ من المدرسين..

أين تم تعيينـك!؟ وفي أي قريـة؟! وأين تقع؟! وكم تبعد؟!

اجتمع زملاء الدراسة وحــديثو التخــرج أمــام لوحة الإعلانــات..ـ والسـؤال على كل لســـــان.. أين تم تعيينـــــك؟! في أقصى الشـــمال!! في قرية نائيـــة.. لا يوجد فيها خدمات.. ولا هاتف.. كيف أذهب؟!

قال الآخر:

تم تعييـــني في أقصى الشـــرق.. كيف أترك أهلي.. بل كيف أفارق مدينتي؟!

من يطبخ لي.. ومن يكنسـ لي؟! بل من يغسل ثيابي؟!

ضـحكة سـبقت أحـدهم وهو يقـول: تم تعييني في أعـــال الجبـــال، وقيل لي: إنها منـــاطق نائيـــة، ذات طـــرق متعرجـــة، وارتفاعات شاهقة..

أتبع ذلك بتعليق ساخر..ـ سأشــتري دابة

لتنقلني من المنزل إلى المدرسة.

بعد كل سـؤال.. ترتفع الأصـوات وتتداخل الضحكات.. يعقبه إظهار للتسـخط والتذمر وعدم الرضا..

لله در أبي عبد الله .. حمل هم الدعوة..

تاه فكـره وأطـرق في سـكوت.. وقـال بحرقة: لقد تم تعييني في الرياض!

أتته الأصوات مستبشرة..

مرحى لك.. حظك طيب!!

ولكن من حمل هم الأمة بين جنبيـه.. ونفض غبار العجز والكسل والراحة..

توجه من الغد بخطاب يطلب فيه تعيينه في قرية (.....) على بعد أكـثر من مائة وعشرين ميلاً..

وقـال وهو يحـدث زوجتـه.. ويوضح لها الأمر.. هناك أرض خصبة للدعوة.

وهناك الفطرة السـليمة النقيـة.. ولكن يا زوجتي الجهل ضارب بأطنابه..

وبدأ يعدد لها المزايا..

أوقـات الفـراغ نسـتفيد منها في حفظ القرآن ومراجعته.. وقراءة أمهات الكتب..

هناك لن نضيع ساعة أو اثنـتين كل يـوم عند إشارات المرور..

وافقت الزوجة المؤمنـة.. بل وتحمست للأمـــر.. ولكن العقبة الأولى ظهـــرت منذ وصـولهم إلى تلك القريـة.. لم يجد مدرسة لزوجته في القرية لتدرس فيها..

قال صاحب الهمة والعزيمـة.. من وهبه الله صبرًا واحتسابًا في سبيل الدعوة..

أذهب بك للقرية المجـــــاورة على بعد ثلاثين ميلاً..

كل منا يكون داعيًا إلى الله في قريته..

لله در أبي عبد الله ولله در أم عبد الله.

لا تراخي ولا كسل ولا عجز ولا ضـعف.. بل همة عالية.. ومثابرة ومجاهدة..

تربية إسـلامية في المدرسـة.. ونشـاط في المـنزل والمسـجد.. حلقــات لتحفيظ القـــــرآن.. توزيع للأشــــــرطة والكتب..

مسابقات وجوائز..

بل إن أم عبد الله جعلت درسًا لكبيرات السن تعلمهن ما يلزم من الدين معرفته بالضرورة.. بل رددت على مسامعهن قصار السور عشرات المرات حتى حفظنها..

لم يمنعها الحمل والإرهاق من زيارة الجيران وقراءة الفتاوى النسائية عليهن.

أما أبو عبد الله فجعل للكبار درسًا لحفظ القرآن بعد صلاتي العصر والفجر.. ودرسًا للناشئة بعد العصر.. أما بعد المغرب فدرس عام.. لم ينس رحلات الحج والعمرة.. وإمامة المسجد..

حيوية ونشاط ومسارعة للخير في كل مكان.. بل امتد نشاطه من محاضرات وزيارات.. إلى قرى مجاورة..

مضت ثلاث سنوات..

وأبو عبد الله يسخر منا حينما نستحثه للقدوم إلى المدينة..

قال: كم نضيع من أعمارنا عند إشارات

المــرور.. وأخفى عن الجميع نتــائج دعوته وثمار صبره..

أضاء بنشاطه سماء الغفلة.. وأنار علمه قلوب أهل القرية.

تخــرج على يديه الكثــير.. وتــربى على يديه الكثير..

أما أم عبد الله فقد أخرجت جيلاً يحمل هم الإســلام.. وأمهــات يحفظن نصــيبًا من القرآن..

ثلاث ســـنوات زال الجهل وانقشــــعت الغشاوة..

وكل سنة عند لوحة الإعلانات.

تسمع الصوت الضعيف.. وترى من همه راحته ونومه.. وأكله وشربه..

ترى أصحاب الضعف والخور..

وتســـمع أصـــواتهم كل يـــوم أين تم تعيينك؟!

يا شباب الإسلام

هل من مشمر؟!

من كتاب صوت ينادي.

التشميرة الخامسة والعشرون

ببشاشة وسـماحة نفس.. أبشـري مـاذا تطلـبين؟! مـاذا تريـدين؟! مـاذا تحـبين؟! وقبلات على رأسها بين حديث وآخـر.. هـذا حديثه وفعله مع والدته..

ألا تريدين أن تـذهبي لآل فلان تسـلمين عليهم؟! لا يدع والدته تطلب منه ذلـك.. بل هو يعرض الأمر.. فلربما كـانت محرجة من طلبه..

لرغبة في نفس والدته قـــرر القيـــام برحلة إلى القرية الـتي تـربت ونشـأت فيها والدتـــه.. فــرحت والدته وهي تــرى مراتع الصـــبا وتجـــدد له الـــدعاء وهي تســـتعيد الذكريات.

بين حين وآخر ينــــاول والدته مبلغًا من المـال.. سـنوات وهو يفعل ذلـك.. ما نقص ماله.. وما تأثرت تجارته..

يتحين الفـرص.. مـتى تريـدين الـذهاب إلى مكة؟ الجو يا أمي هـذه الأيـام معتـدل وليس هنـــاك زحـــام.. الحمد لله الأمـــور

متيسرة والسبل متوفرة.. هيا يا أمي.

ما دخل المـنزل أو أراد الخـروج منه إلا قبل رأس والدته ودعا لها بطـــــول العمر والبركة في العمل..

تعجب يومًا وهو يستمع إلى والدته تقرأ سورة الفاتحة، وانتبه على صوت في داخله يؤنبه.. أنت مـدرس.. تمنح العلم للتلاميـذ.. ووالدتك تخطئ في قراءة سورة الفاتحة؟!

ألــزم نفسه بســاعات يقضــيها بجــوار والدته حتى حفظت قصـار السـور وأجـادت قراءة الفاتحة..

رحم ذلك الضــعف من والدتــه، وتــذكر كيف كانت عنايتها ورعايتها له.. وقال: بماذا أجازيك وكيف أقضي بعض حقك؟!

قال الشاب الـذي لم يتجـاوز العشـرين من العمر.. الحمد لله لم آمر والدتي بطلب منذ أن عقلت حق الأم..

قال له من هو في سنه منذ متى عقلت حق الأم؟!

قــال: منذ ثلاث ســنوات اســتمعت إلى

محاضـرة عن حقـوق الأم.. وبعـدها عقلت الأمر وسعيت في برها.

جعلت حديث الرسـول ﷺ «... **ففيهما فجاهد**» أساسًا لتعاملي مع والدي .. أقدم رغباتهما وألـبي طلباتهمـا.. وأعلم بعد ذلك وقبله أني لم ولن أوف حقوقهما.

قـــال لزوجته .. هـــذه أمي.. وأنت يا زوجتي العزيزة مثلما تحـبين أمك فأنا أحب أمي ورضـــاي في رضـــاها.. أنت المـــرأة العاقلة.. لا تغضبيها ولا يكن في قلبك عليها شـــيء.. عنـــدها تأكـــدي يا زوجـــتي.. أنه سيصفو لك قلبي.. وتهنأ بك نفسي.

لأنه الأخ الأكـــبر أصر وبشـــدة أن تبقى والدته عنـده، وقـال لهـا.. سـأجعل بيـتي مفتوحًا للزائـرين والمسـلمين.. هنا يا أمي سـترين الأبنـاء والأحفـاد فلتهنأ عينك وتقر نفسك.

يجلس مع والدته ســـــاعة أو تزيد كل يوم.. يسمع حديثها، وتبث شكواها، وتـذكره بأيامه الأولى.. وهو يستمع في دعة وحبور..

ويزيد فرحه ما يراه من سرور والدته.

ما قام أو جلس إلا دعت له.. وما غــاب إلا أتبعته الدعاء بالصـحة والعافية والسـتر.. تتلهف لعودته وتسر برؤيته.. إنه رجل عرف حق الوالـــدين.. ويحـــاول أن يجـــازي من أحسن إليه ولو ببعض الوفاء.

التشميرة السادسة والعشرون

اختار أربعة كتيبات: أحدها في العقيـدة، والآخر فتاوى نسـائية والثـالث في التحـذير من البدع، والرابع في أذكـار اليـوم والليلـة. وبـــدأ يعــرض على أقاربه مشـــروع طباعة واحدة من هـذه الكتب.. مـدة يسـيرة فـإذا بالمبلغ يتيسر جمعه..

إنه مبلغ أربعة آلاف ريــــال.. طبع به ما يزيد على عشرة آلاف كتيب في العقيدة.

وبـــدأ بين حين وآخر يعــرض الكتـــاب الثـاني والثـالث والرابـع.. أما الـزملاء في المدرسة فقد رحبوا بـذلك وزوجته طـرحت الأمر على زميلاتها المدرســـات ففـــرحن بذلك.

تم الأمر وأهدي كل من شارك في طبع الكتاب مائة نسخة ليوزعها لمن يراه.

رأى تهـافت النـاس عليـه، وكـثرة طلب العامة لهذه الكتب.

قابل أحد الموســــــرين، وأراه الكتب وتكلفتها اليسيرة فوافق على طبعها.

أصــبح هــذا العمل طريقة والبحث عن

الكتــاب المناسب ديدنـــه.. أحيا الله به أمة جاهلة..

ووصـــلت كتبه الـــتي قـــام بطبعها إلى أقصى الأرض..

جهد فردي .. ولكنه يسير..

إنه جهد رجل واحد فقط..

أين أنت يا مشمر؟!

التشميرة السابعة والعشرون

هز رأسه وكأنه يســـــــــــتدرك غفلته وتقصيره.. هناك إخوة لنا بين جـدران أربعة ربما لا يزورهم أحــد.. ولا ينبههم أحــد!! من يعلمهم بأننا نحبهم ونرى ما أصابهم تكفــيرًا لهم.. إنهم إخوة في السجون يقبعون خلف القضبان.. ينادون!! أين أنتم؟!

لبى النداء وحمل كتبًا وأشـرطة وزارهم ونصــحهم ودعــاهم إلى التوبة والنــدم وهز قلــوبهم وهو يقــول: ربما تكــون هــذه الزلة منطلقًا للفلاح والصلاح..

أحبـــوه من خلال زياراته المتكــــررة.. يفرحون بلقياه وينصتون لحديثه..

أشار هناك .. ودمعة من عينه تســقط.. دار أهلها لا يتكلمون..

قــال له صــاحبه.. إنها المقــبرة.. أليس كذلك؟!

قال: لا.. ليت الأمر كما قلت ولكن..!!

هيا لـترى معي.. لـترى دارًا أهلها أحيـاء ولكن لا يتكلمــون.. لا يتحركــون.. إنها كتل لحم لا تتحرك.

تــرى الدمعة في العين.. تنحــدر منهــا.. ولا يستطيع إزالتها..

وحـــديث المكلـــوم ينطلق عـــبر حركة بطيئة تبث الشـــكوى وتحكي الحـــال. إنهم نزلاء دار النقاهة.

ذهب إليهم وزارهم.. ورأى .. ولم تتوقف أحزانه أيامًا ولم تفـــــارق عينه تلك العبر والصور.

قــرر.. ســأتفرغ لأمــرين: الــدعوة إلى الله، وإدخال الفرح والسرور على قلوبهم.. إنهم محرومــون .. مقطوعــون.. أســعدهم من يرى قريبه كل شهر أو شهرين.. ولمدة دقائق فقط..

إنهم أحياء .. أموات!!

هل من مشمر؟!

الخطوة الأخيرة

أخي الحبيب:

لا تبرأ ذمتك .. وأنت تقلب الصـفحات.. ثم تلقي بالكتاب جانبًا.

حـاول في خطـوة واحـدة.. شـمر ولو مرة واحدة.

لا تتـأخر عن الـركب، لا يكن أبنـاء النصارى واليهـود والبـوذيين خـير منك همة وأشد حماسًا.. وأكثر صبرًا..

اسـتعن بالله ولا تعجـز.. وكن في أول الركب.

وحتى يستمر التشمير

قـال ﷺ: «**لا تـزول قـدما عبد يـوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصـال: عن عمـره فيم أفنـاه؟ وعن شـبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقـه؟ وعن علمه مـاذا عمل به؟**»

الفهرس